

زرقة قلب

ملكاتب فارس مراح

زرقة قلب

مجموعة خواطر ونصوص

فارس مرّاح



زرقة قلب

اسم الكاتب : فارس مرّاح

تصميم الغلاف : حسام بوعبد الله

الإخراج الفنيّ : خولة حواسنية

رقم الإيداع : ٧-٦-٩٤٧٩-٩٩٣١-٩٧٨

العنوان : حي ٤٠ مسكن تساهمي الطريق الوطني رقم ١٦ مداوروش .

سوق اهرس

الهاتف : ٣٧٨٣٢٧٨٦ .



جميع الحقوق محفوظة لدار:

إيكوزيوم أفولاي للنشر و التوزيع و الترجمة

وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية

، أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن خطي من الناشر أو الكاتب

يُعرّضُ فاعله للمسائلة القانونية .



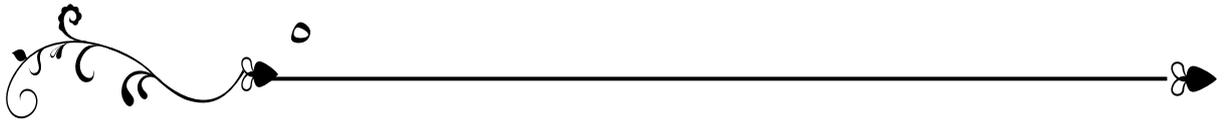


زرقة قلب

مجموعة خواطر ونصوص

فارس مرّاح





إهداء

إلى أمي، لأنك علمتني معنى الصمود

إلى كل شخص آمن بي

إلى عائلتي العزيزة

إلى أصدقائي وأساتذتي

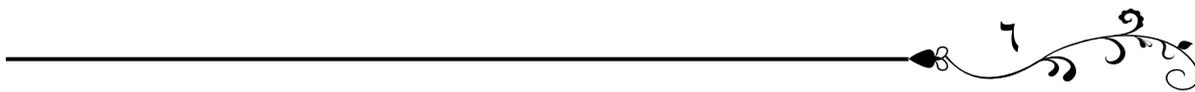
فارس، صبرين، نصرو، أنيس، إسلام، مريم، خليف، وإيمان.

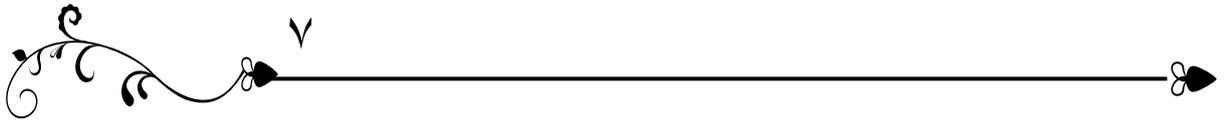
إلى كل اللامنتمين

إلى كل قلب أزرق

فارس مراح







أمي

في تلك اللحظات الكئيبة، حينما أذعنْتُ لليأس وخارت عزيمتي
وظننت أنني قد ضعت أخيراً في متاهة أبدية، وجدت في حضنك
سلوى أشفت ندوب قلبي الفتي.

عندما خذلني الجميع، وتمت في ظلمات ليل موحشة كادت أن تفتك
بي عندها، اهتدت روعي إلى نور قلبك الطاهر، وها أنا الآن أسلو ولا
أشعربأي وهن، رغم هشاشتي.

أسلك دوماً طريقاً نحو السكينة، محتضناً يدك بيدي، تلك الأنامل
التي جرحت، أدميت، وحُرقت، كي لا يمسنني أي سوء.

يتمزق قلبي حينما أتذكر تلك الأيام؛ لما كنت تكافحين من أجلنا
وأوقن أن علي ديناً لن أتمكن يوماً من سداده، لكنني سأعزم أمري
على أن أرضيك طالما حييت.

أمي...

اغفري لي كل أخطائي في حقك، كل مرة جرحتك، عن غير قصد

اغفري لي...

وتذكري دوماً أنني أحبك...

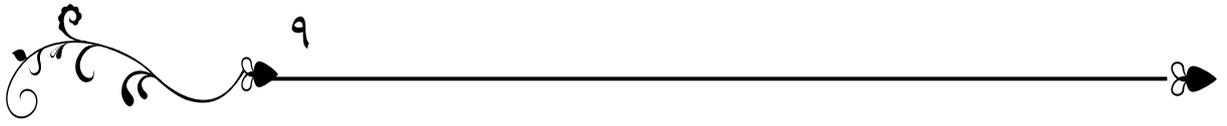
وسأظل أعشق خيالك حتى آخر نبض.





كيف يمكن للحياة أن تكون حلوة، إذا كان القدر يجب
قهوته سادة؟





كل شيء أولاً شيء





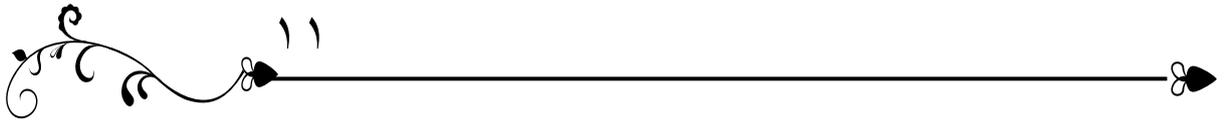
النسيان:

ذلك البيت المهجور
الذي تجوبه أشباح الماضي في حسرة أبدية
ترثي ذكريات قاطنيه القدامى
وتنتظر بلهفة
عودتهم
حاملين أنصاف ما تركوه ورائهم

~~

تلك الرسائل التي التحفت الغبار؛ أعلى الخزانة
وقد جفت من عليها آخر أحاسيس الفؤاد الذي كتبها
حتى يبدت معها الكلمات كمومياء
تستلقي معانقة الوحدة
على ضريح أحلام أحدهم





الوحدة :

ذلك المقعد الخشبي القابع في زاوية الحديقة
لا يقربه بشر ولا حيوان
يداري نفسه وراء الحشائش
وقد أعبته رياح الزمان العاتية
ودموع الشتاء الجليدية

~~

تلك الأرملة التي تصارع عشاءها البارد
في دار عجزة ما
تحاول في يأس منع نفسها من النحيب طوال الليل
دون أن تجد من يمسح عنها دمعها



الألم :

ذلك الرد المكتوب بحبر اللا مبالة
بأنامل أكثر برودة من الجليد
رد سيبيري

أتى من قلب كان يمنحك الدفء
في عز شتاء وحدتك

~ ~

تلك النظرة التي تتصادم فيها روحان
تتشاركان ماضٍ حافلٍ بالذكريات...
بالصداقة... وبالحب

لكنهما أصبحتا غريبتين عن بعضهما
وتأبى كلاهما أن تشارك كلمة "كيف حالك"

سؤال للجميع:

أين كنتم عندما كنت أجوب شوارع وحدتي
بلا وجهة أوي إليها؟

أين كنتم عندما كنت أشرب أمانيّ حتى الثمالة
ثم أتقيؤها خيباتٍ أمل؟

أين كنتم عندما سجت في زنزانة الكآبة
أشتهي وجهها أبكي له؟



دافئة :

إنك ذلك الشعاع الذهبي الأول من أشعة الشمس
الذي يخترق حلقة الغرفة عند انبلاج الفجر
يتسلل عبر ستائر الغرفة
ثم يزحف ببطء
عبر أرضية الغرفة
على الجدران

يزحف

و يزحف

حتى يسقط النور

على وجهي

رقبتي

جسدي

و يغزو بعدها كل شبر من روحي

لتتقهقر جيوش الجليد خاضعة
مستسلمة للدفع المنبعث من كل شيء فيك

أنت دفء يرسله ملكوت الشمس
ليعانق فؤادي بعد الليالي الجليدية



أنتِ :

جميلة أنت
كسطر من أغنية عزفت في زفاف جندي
وممرضة؛ ضمدت جراح قلبه
كرفرفة جناح طائر يعانق السماء لأول مرة

كشمعة أنارت غرفة رضيع وحيد
كقصيدة حب ناظمها نزار
أنت قبلة أبدية
على جبين العالم
إن كونك على هذا القدر من الجفاء
بينما تتصرفين على سجيتك بهذه الطريقة
يجعل قلبي يئن من شدة الحب
يعتصر ألما من عذاب الش

مكان شاعر:

أكتب هذا لأنني لا أستطيع حمل كل ذلك الثقل بداخل صدري
بعد الآن

أشعر أنني على وشك الانفجار في أي لحظة:

أثناء نزول الدرج

أو تناول وجبة الغداء...

قد يحدث ذلك حتى عندما أخلد للنوم.

أشعر بالفراغ يطغى على كل ما تلمسه يداي

و باللامبالاة تجاه الجميع

لم غادرت؟

كانت عيناى ترى الجمال من خلالك

و بغيابك

أصبح كل شيء غير مرئي علي حين غرة
حتى نجوم الليل فقدت بريقها في عيني

عودي

وأحضري ضياء الحياة الذي أخذته معك

عود ثقاب:

مجموعة بشر
أحدهم يتحدث مع خطيبته على الهاتف
واثنان آخران يقهقهان ضحكا
لسماعهما نكتةً بذيئة

بينما يجلس فتى رابع على مقربة منهم
على وجهه الذي كسته لحية خفيفة، نظرة مهمة وملامح
جليدية لا مبالية.

ما الذي تُراه يفكر به؟

يوم آخر
تاريخ آخر
لكن السيناريو هو نفسه الذي حيك منذ سنوات خلت



نفس الأشخاص المغفلين

نفس الأفكار

نفس المشاكل التي يجب عليه أن يقلق بشأنها

نفس التوقعات

و نفس خيبات الأمل

ذاك الشعور نفسه

كل شيء يجعل محاولة تغيير الحياة هنا
كمحاولة إعادة عود الثقاب المحترق إلى علبة الكبريت
لن تفلح بمحاولة إشعاله مجدداً
كل ما ستتحصل عليه هو أصابع متسخة
أنا عود ثقاب محترق... هش... و منته...

لماذا لا أزال داخل علبة الكبريت؟

الأمر ميئوس منه

أهي مزحة لعينة من القدر؟

إن كانت كذلك

فيجب علي القول أن للقدر حس دعابة جد غريب

لكن ربما يكون هذا هو الهدف من بقائي داخل علبة الكبريت:

أن أفهم هذه المزحة اللعينة

لكن لماذا؟ وكيف؟

إني أستطيع بالكاد أن أفهم نفسي

ناهيك عن فهم قدرتي.

نصفان:

نصف هو أنا
والنصف الآخر وحش لعين
مصنوع من جروح الماضي
وحش نسي كيف يحب
ويريد أن يسيطر على إنسانيتي

وأسوأ ما في الأمر
هو أنني لا أدرك متى أكون أنا
ومتى أكون الوحش
فقد أظن أنني أغدق عليك بالحب
وبالورود
بينما أكون في الواقع في خضم اقتلاع قلبك
و تشويه روحك!



لكن لا تلوميني وحدي
إن أمتك
بل ضعي اللوم على الوحش الذي بداخلي
فجانبي الآدمي يترفع عن كل هذه السفالة والندالة التي
يتصف بها جانبي الآخر
جانبي الوحشي
وبؤده لو أنه يمسك قلبك النقي في يديه
برقة ودمائة شديتين
كما لو أنه حجر كريم
ثم يضعه في صدره، في صدري
ويخبئه هناك
بعيدا عن الوحش
عليك أن تدركي ذلك
وعليك أن تأخذي بيدي
وترشديني إلى الطريق نحو سعادتك
ذلك أنني لا أرى إلا بعينيك
ولا أحب إلا بك



وكما قال كافكا إلى ميلينا :

فإن وجودي يتحقق من خلالك
والبهجة التي يخلقها وجودك تجعلني أحتمل كل شيء !
لقد أخبرتك مرارا عن الحب الذي أكنه لك
و لكن سأخبرك مجددا
لأن الكلمات لم تكن كافية يوما
كلما تعلق الأمر بك
لأن ما يختزنه قلبي من أحاسيس
يضاهي في حجمه نجوما وسدما وغيوما و أرضين
سأخبرك مجددا،
أن كل ما في الوجود ينفيني إليك
و هذا الشعور المتبادل
النقي ناصع البياض
ستخلله دوما قطرة ألم سوداء
نبشها الوحش بمخالبه على قلبينا
لكننا سنتذكرها دوما
و سنلعن الوحش معا كل مرة



رسائل و مطر :

لا يزال هناك الكثير جدا مما أود قوله
لم يكن كل ما كتبت كافياً لاحتواء ما أريد إخبارك به،

لا أعلم ما السبب
ربما هو المطر
يجعني المطر امرءً كافكاويا إلى حد الألم
مثله مثل الحب
المطر شيء جميل
كم أنا مسرور أن الله خلق السماوات
فلولاها لما كان هنالك أمطار

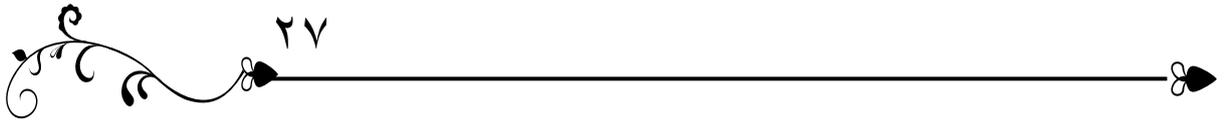
أنا أيضا مسرور أنه خلق الشاي
لم أحب فتاة يوما مثلما أحببت الشاي
باستثنائك أنت بالطبع

أترك تتسائلين عن مكاني الآن
أو عما أفعل؟
إنني مستلق على سريري
شبه مستيقظ
أكتب لك رسالة حب
و أحتمي كوبا من الشاي بطعم الألم
بينما أراقب رذاذ المطر ينقر زجاج النافذة

أيبدو الأمر محبباً؟
كمشهد من رواية فرنسية؟
إنه ليس كذلك
غرفتي باردة و الشاي يبرد ببطء

حتى هذه الرسالة
كما لو أنها بلا روح
و هي كذلك
إلى أن أتلقى منك ردا
هي مية بالنسبة لي





٢٧

جسد بلا روح

حتى تلتقط أنفاسها أخيرا بين أحضانك



توأم :

أنت

يا عزيزتي

مليئة بالصبر

وزهور الأوركيد

واللون الوردي

أما أنا

فأتنفس الاختناق

وأفيض بالنجوم

وأكتسي الزرقة

نحن مختلفان للغاية،

لكن وبشكل ما

نحن متشابهان للغاية أيضاً

وهذا الحب الذي ينزف من كلينا

هو شكل آخر لمعبر أثيري يجمع بين روحينا



المزنتين بالندوب والسجائر والشوكولا

جسر بين عالمين

كانا يوما ما في الماضي السحيق

بعيدين عن بعضهما كبعد السماء عن الأرض

ثم أصبحا قريبين كقرب الورد من شوكه

فأمتزج ذلك النور الساطع الذي فيك

وطغى على الظلمات التي كنت أحملها على ظهري

أينما ذهبت

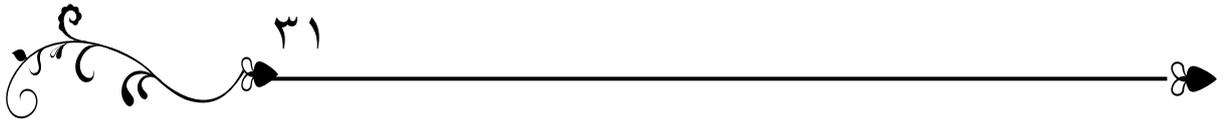
وها هو يآسي من كل شيء يتلاشى عندما أبصرك



أَسَيْتِنِي ؟

١

مر عامان على ذكرى فراقك
مرا بطيئين كقبلة فرنسية
سريعين كحياة داهمتها المنية
ذاكرتي جدار يقف بيننا
بين عقلي و بين تفاصيل وجهك
جدار كتب عليه : نسيان
لكنني أستطيع أحيانا... بصعوبة وعسر شديدين...
أن أستحضر صورة عينيك السوداويتين
اللتان تفيضان بالليل
وشفتاك الورديتان كبستان
ووجنتاك الملطختان بالخجل



كلها ذكريات تختفي في ضباب النسيان

كلما غصت بعيدا عما يذكرني بك

أكاد أنسى كل ذلك

أكاد

لكن..

قد يزهر الملح

وتتوقف الأرض عن الدوران

ولن أنساك

٢

لعلك تتساءلين: لم لا أتلصص على صورتك

إن كنت أريد المحافظة على الفتات الذي تبقى منك

بعد أن غادرت

الحقيقة الأولى هي :

لا أريد رؤية أي شيء بشأنك

ليس كرهاً... بل حذراً



هناك الكثير من الألم الذي سأجرعه بمرارة

إن تجرأت على فعل ذلك

أمضيت أشهراً محاولاً نسيانك

كي أقتل الألم

ليس من المعقول أن أهدم كل ذلك في طرفة عين

الحقيقة الثانية هي :

حاولت التخلص من أشلاء ذكراك

المتناثرة على جدران ماضي

لكنني كنت أفضل في كل مرة

أحياناً

أتمنى لو أنك نسيتني

أقولها بلسان كاذب

مجرد نوع مزيف من النبل؛ والتحلي السخيف بالمسؤولية

و أنا شخص نرجسي:

لا أريدك أن تنسيني أيتها الحمقاء

لا أريدك أن تتخطي ذكراي



صحيح أنه قد فرقت بيننا الأيام والمسافات؛ والدول والقارات
والسماء والمحيطات؛ والأكوان و المجرات
و كل شيء لعين في هذا العالم
لكن دعي تلك الذكريات الرثة البالية تجمع بين روحينا
بن روحك المثالية
و بين روحي المكتظة بالشوائب
دعها تكون...

بين الفينة و الأخرى
دعها تذكرك بي
ربما عند استيقاظك
أو عند نومك
في يوم تخرجك
في ليلة زفافك
في عيد ميلادك
أو في يوم ميلاد ولدك الأول

لكن أتعلمين ماذا؟



أنا أطلب الكثير

لا تتذكري هذا الفتى البائس المسكين كل يوم

أو كل أسبوع

أو كل شهر

فقط لا تنسيه...

لا تنسيه إلى الأبد

عندها سأصرخ:

اللعنة على الحب إن كان لغيرك

٣

أخبرتني يوماً أنه عندما تكونين في التسعين من العمر

ستضعين يدك على صدرك و تنظرين إلى النجوم

ثم تهمني باسمي

لم يكن وعداً صريحاً

لكن عيناك وشت بكِ

أعلم أنك شعرت بوعودي و أنا أطلقها سراً

شعرت بها و أنا أعطيك إياها

و شعرت بها وهي تتحطم في ذلك اليوم الأسود

إلى آلاف القطع، بينما تحطمت أنت معها
كنتُ على يقين أن ذلك سيحدث
كانت التشققات بادية على وجهك
وروحك!

كان علي فعل ذلك لأنقذنا من تلك الحفرة العميقة التي جرنا
حبنا إليها

لقد أنقذتنا بتدمير ما جمع القلب بالقلب
لكني أواسي نفسي بأن أقول:
أن أكسر قلبي خير من يكسره الزمان

ربما كرهتني بسبب فعلتي
لكن على يقين
أن قلبك
يود مسامحتي

حسناً، لقد أطلت الحديث
واسترجعت الذكريات
وألمت قلبي



وأتعبت أصابعي
لكنني لا زلت أتذكر

مرت السنوات و الفصول
لكنني لا أزال أتذكر!

كبرت و كبرت معاناتي
و كآبتي
و وحدتي،
لكنني لا أزال أتذكر نجومنا
ألا زلت تتذكرين؟

ألف حياة :

هل شاهدت ذلك الفيلم الذي يدور حول رجل بإمكانه أن
يسافر إلى أي يوم من حياته؟

أتمنى لو كنت أحظى بتلك القدرة أنا أيضا،

كنت لأعود بالزمن

لأعيش كل يوم

و كل ساعة

و كل دقيقة قضيتها معك

مجددا

عشرات المرات

تلك اللحظات التي جمعتنا

و التي هي أكثر أبدية من أن تحتويها كلماتي المرتعشة



أنا الكاتب الرديء
أنا الكئيب بدونك
لكن دعيني أجرب :
حتى ألف حياة معك لن تروي ظمئي

نوفمبر :

كنت أتمنى أن تزورني مرة أخيرة يا صديقي
كي أبوح لك ما يكتبته قلبي من أسى
لقد أصبحت الحياة أسوء من أي وقت مضى
شهر نوفمبر الحزين
ببرودته و سخونته و مزاج سماءه المتقلب
مثلنا تماما
كما أن الغيوم تجعل الحياة تبدو أكثر تعاسة حتى
و يزيد ذلك سوءا هذا المكان اللعين!
أي مكان؟ كل مكان..
لا أجد الراحة أينما أرتحل قلبي





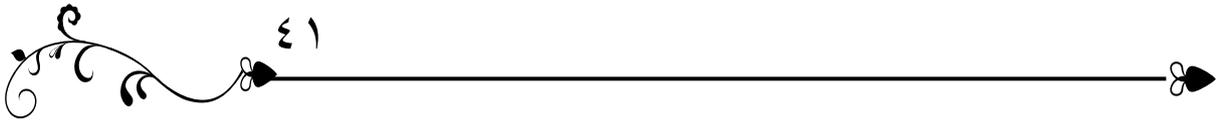
إنني في حاجة ماسة إلى الشعور بالحياة
أن أكون في مكان ما.. أفعل شيئاً ما
لكن الشك في كل شيء يلتهمني كل ليلة
ثم يترك ما تبقى مني لكواب الكآبة

لماذا إنعكس دور الموت و الحياة ؟
لماذا غادرت العالم
قبل أن تجرب إحساس أن تكون حيا؟

كان يجب أن نعاني معاً
كان يجب أن تبقى
لكنك غادرت
و أمانيك هي كل ما تبقى منك

تولد من جديد
في كل ذكرى لرحيلك
في شهر نوفمبر الحزين





اللا منتمي :

أنا المنتمي
إلى أولئك الذين لم ينتموا إلى أي مكان يوما
أولئك التائهين
الذين يطوفون البشر
من قلب إلى قلب
في هجرة سرمدية



فراغ :

أصبحتُ أكتب بانتظام
و أقرأ بانتظام كذلك
لكنني لا أكل أي شيء
أصبحت نحيلاً كساق بامبو
أكثر حتى مما كنت عليه لما تهشم فؤادي آخر مرة

لا أنام كثيراً
و عادة ما تستيقظ عيناى عند الغسق
أريد أن أكل و أنام جيداً
لكن شيئاً ما بداخلي يحرمني من ذلك
أمي تظن أنها الكآبة و أبي يظنها الأنيميا
كلاهما مخطئ



إنه الفراغ
في كل ثنايا جسدي
إنه يجري في عروقي
ينبض مع خافقي
أتنفسه مع الهواء
و أذرفه مع الدموع





شوق :

ما يجعل هذا العذاب أكثر مازوشية
هو حقيقة أن الأيام لا زالت تطول
و تطول
و تطول
تتمدد نحو الأمام بلا نهاية
لدرجة أن البداية تبدو الآن بعيدة جدا
أكثر من أي وقت مضى
بين آخر مرة التقت فيها أعيننا
وهذه اللحظة التي تتضور فيها روجي وحدة
بين بداية الحرمان ونهايته التي لم تحن بعد
فيافي شوقٍ يجوبها الفؤاد في شتات
لا يعرف في أي اتجاه يمشى
و لا يعرف كيف يهتدي إليك
لا يعرف شيئاً سوى أنه ضائع و ظمئ
و أنه لن يرتوي إلا برشفة منك



سخريّة :

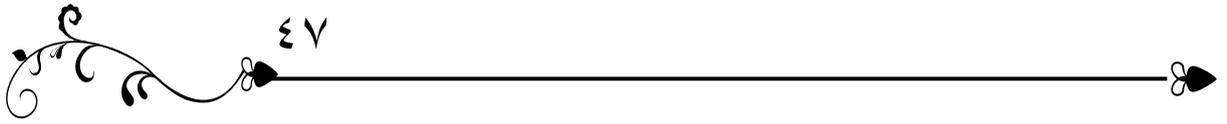
خفق القلب فرحاً وشعرت بالسعادة أخيراً
-كما لم أتذوقها من قبل-
بدا الأمر حقاً كما لو أنها ستلازمني هذه المرة
ولن تفارقني أبداً
فاستسلمت للسلام الذي غمرني وغصت في الهدوء
لكن الواقع أتى بعد لحظات
زاحفاً
جارفاً
صادماً
ثم هدم كل شيء
وعندها.. سألت الحياة :
هل تُراني سأظل هكذا حتى الممات؟
لم تجبني
بل رمتني بصمت جعل وجداني ينفجر صارخاً:

قليل من الحظ

فهمست الحياة أخيرا

لتسأل في سخريّة:

- لمن؟



ضباع:

ضجر

صمت

صمت تطعنه الموسيقى

وصرخات الآثام وهي ترتكب

في جوف الليل

عينان مرهقتان

تتطلعان

تترقبان

ثم تستمتعان برقص الحروف

وهي تتمايل جيئة و ذهابا

على مسرح الصفحات



روح

تتجول بلا كلل

بلا ملل

بعيداً عن هذا الجسد الفتي

ذو العشرين ربيعاً

بدت كعشرين شتاءً

جسد ينافس ذوي الثمانين و التسعين عاماً في حجم كآبته

جسد يعاني من الوحدة

من السعادة

من الضياع

روح

تبحث.

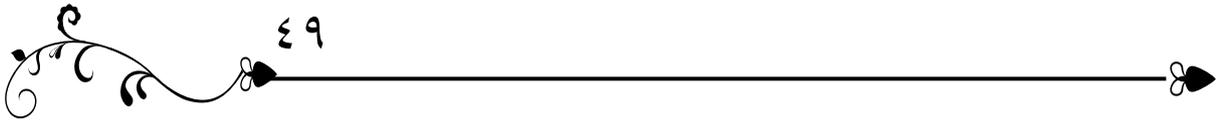
عما تبحث؟

لا أعلم

متى ستجده ضالتها؟

لا أعلم ذلك أيضاً.

ربما غداً



ستجد ذلك الذي تبحث عنه

أو ربما لن يأتي الغد أبداً
وستظل رحلة البحث بلا نهاية.





أبدية لحظة:

اللحظة التي وقعت فيها في الحب
حينما اعترت الدهشة قلبك البريء
وتسارعت نبضاته فجأة حتى كاد ينفجر بداخلك
و تخترق شظاياها القفص الذي يحتجزه
لسبب لم يكن بمقدورك بعد أن تدرك ما هو
كنت تشعر بنار تتأجج بداخلك
سرعان ما تسرب دخانها عبر شرايين جسدك
ثم أصبحت نار ذلك الحب أكبر من أن تتجاهل

كنت تحترق حباً و شوقاً
تعبير لياليك المكتظة بالأحلام على قارب الأمل
تجدّف و كلك شغف... بلا كلل بلا ملل
نحو نبع أحلامك نحو محبوبتك



٢

كنت تقطف النجوم من السماء حيناً
وتزرعها على جبين الشوق حيناً آخر
لينتهي الأمر بليك أن يكون مضيئاً
كلوحة لفان غوخ
مضيئاً كفاية لترى عقلك يعري خواطرك
التي اختبأت خلف رداء الخجل و النكران طوال النهار
فتحملق فيها مطولا مستمتعا بالجمال الذي يغدق عليك به
عقلك

كانت كلها خواطر وردية، عطرة، ساحرة

كلها فاتنة

مثلها تماما

كلها ملائكية

مثلها تماما

كلها مثالية

مثلها تماما

جمعت لقاءات سريلية لا نهائية
بينك أنت - الحالم -
و بينها هي - الحلم -
تؤنسك أحلامك كل ليلة تبخر فيها
و دائما ما تبدأ بك وأنت جالسا هناك في زاوية مخيلتك
متوتر لكن كلك عزم على أن تبوح لها أخيراً بكل الأسرار التي
احتبست في فؤادك من الأزل
تتردد قليلا لكنك تباعد بين شفقتك
ثم تترك كلماتك تنهمر
تشعر حينها بالنار تزداد تأججا
و تشعر بالحمل يسقط منك ببطء
حتى لا يبقى منه شيء
و يأتي دورها هي لتنهمر
تشعر في لحظات قوتك

أن العالم على وشك أن يصبح له معنى أخيراً
و تشعر في لحظات ضعفك
أن العالم على وشك أن ينتهي أخيراً
تباعده هي بين شفيتها
لكنك لا تحصل على إجابة أبداً
ذلك أن الأحلام تكذب
و الواقع يجبرها على التفوه بالحقيقة

٤

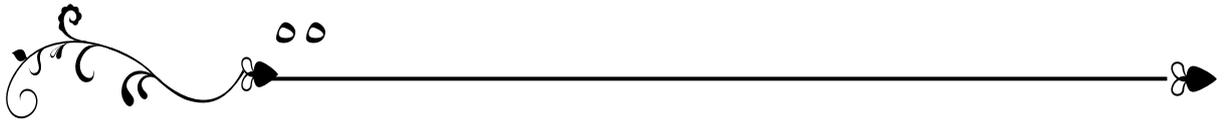
أنا و أنت و الجميع
لا يزال كل واحد منا يحتفظ بلحظته الخاصة
لحظة اقتحام الحب لقلوبنا
وزرعه فيها لبذور الأمل
سيبقى زهر نبتها متفتحا دوماً
ينبض بالحياة ولا يذبل أبداً
ولو اختفى الفؤاد الذي يحملها
كل ما عليك فعله
هو أن تبحث جيداً بداخلك
و ستجد ذلك الذي تبحث عنه روحك



طائر أزرق صغير :

طائر صغير أزرق اللون،
يعيش مع أصدقاءه الطيور على أغصان شجرة تحتضر
يحلم ذلك الطائر الأزرق الصغير دوماً بالذهاب بعيداً
عن تلك الشجرة التي لم يغادرها يوماً
و لكن لسوء حظه
لم يكن المسكين قادراً على الطيران
ما جعل أقرانه من الطيور الأخرى يسخرون منه
كلما لمحوه يرفرف بجناحيه في يأس ليحلّق
كانوا يشعرونه بالحزن
بسبب ضعف جناحيه

لكنه لم يدعهم يوماً يثبطوا من عزيمته
و استمر الطائر الصغير في المحاولة



فحاول، وحاول وحاول!

حتى نجح أخيرا

إرتفع الطائر في الهواء

ارتفع عاليا جدا كما لو أنه سحابة تطفو في بحر الزُرقة

وأحس عندها بسعادة لم يسبق له

أن أختبر شيئا مثلها من قبل

حمله جناحاه في الجو، وانساب مع تيارات الهواء

والشمس أقرب إليه من أي وقت مضى

تسكب عليه أشعتها الذهبية

وزرقة السماء تتسرب إلى قلبه الصغير

واصل الطائر الصغير التحليق بعيدا جدا

إختفت الشجرة والطيور الأخرى وراءه

ولاحت في الأفق أشجار أخرى كثيرة

لم يطق الطائر الصغير صبورا

كي يصل إلى كل تلك الأماكن التي لطالما حلم بالوصول إليها

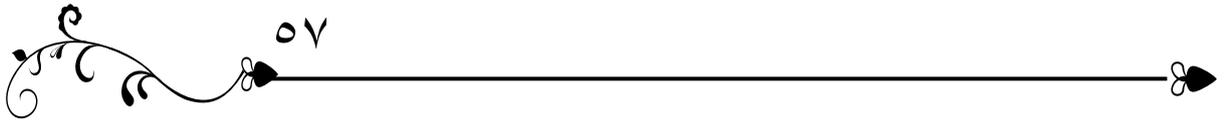
بدا له الأمر يسيراً

لكن في الطريق



اعترضته غيوم جبارة داكنة
رمادية كلون رماد جثة منسية
تزار وتقذفه بالآف الدموع
حتى ابتل جناحاه و ما عادت لهما القدرة على المواصلة
كانا يتوسلان إليه لهيبط ويرتاح قليلا
إلا أنه خشي أن لا يقدر على الطيران مجددا
فواصل
دون أن يدع الضعف يطبق عليه
واصل دون استسلام
ولكن لبؤس حظه
جاءه غراب ذو منقار طويل و عين واحدة
يطل من ورائها المكر
ودله على طريق مختصرة
لكن تلك الطريق المختصرة نحو حلمه أضلته نحو غابة
مظلمة
تعج بالكوابيس
ومخلوقات الكراهية
فظل الطائر حبيساً هناك
برفقة عصفورة كناري جميلة





كانت قد انتشلته من جوف عاصفة ما
و جعلته يقع في حيا

ظل الطائر الأزرق الصغير طريقه نحو الأرض التي كان يحلم
بأن يجد السعادة فيها
لكنه كلما نظر في عيني عصفورته
يدرك من جديد
أنه أحيانا

عندما نياس أخيرا من البحث عن السعادة
عندما نتعب من البحث عنها في الأماكن الخاطئة
يحدث أن تجدنا هي.



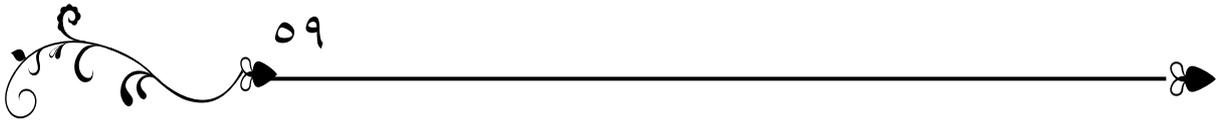
حافز :

حب نحيل
قلبان مرتعشان
و روحان زرقاوتان
يتشاركهم شخصان يقفان على الحافة
حافة النهاية
كلاهما يخشى السقوط من عليها
نحو هاوية الفراق
لكن لا أحد منهما سينقذ الآخر
تمنعهما نرجسيتهما
ويصدهما جنبهما

ما الذي يقود البشر إلى الوقوع في مثل هذه المواقف يا ترى؟

أهي الرغبة في أن يحب المرء؟





في أن يُهتم لأمره؟

في أن ينام على بال أحدهم؟
ولو لمرة

أم هو الخوف من عتمة الوحدة؟

من زنانة العنوسة؟

من فوات الأوان؟

أم كل ما سبق ذكره؟

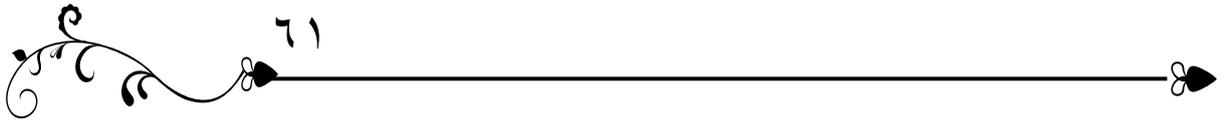


استفاقة :

علينا الآن أن نهض من سباتنا
أن نخرج من تحت ركام الهزائم هذا
ونبحث عن المغزى من الحياة
ذلك أننا ضعنا لوقت طويل
وضاع معنا كل معنى

فلنعلن عصياننا
فلنعلن الحرب
عن شياطيننا

فلننفضِ المنافقين
مدعي الحب
ومدعي الصداقة
كل مزيفي القلوب



ذُو الْأَقْنَعَةِ

لنحب أنفسنا

ولو مرة.



علامات إستفهام وراء الأبوية



نيكروفيليا :

١

عزيزتي ص،

أنا الآن أكتب إليك بأصابع مكسورة و قلب يرتجف

الكلمات أمامي ترتجف

و الدنيا كلها من حولي ترتجف

هل العالم يشعر بالأسف حيالنا؟

أم أن برودة قلبينا قد إنتقلت إليه؟

لا أستطيع أن أقرب من الحقيقة

فالنار التي أضرمتها في قلبي قبل رحيلك

لا زالت تحتجزني بعيدا عن الواقع

إني أراه من مكان بعيد جدا -الواقع-

أطل من نافذتي عيناى على الحديقة التي نسميها الحياة

الورود التي زرعتها معاً تذبل ببطء و تفقد ألوانها الجميلة



ثم تتحول إلى جثث من الرماد
سرعان ما تذرورها الرياح
كسماد سوداوي لتربة الفراق

أخبرني صديقي أن الحياة لطالما كانت بشعة
حتى قبل رحيلك أنت
حاولت إقناعه بالعكس
لكنني إنكسرتُ مرة أخرى
و أظن الآن أنه محق
ربما كنت أظنها جميلة
لا لشيء سوى أنها تجسدت فيك وحدك

يقولون أن الحب أعمى
لذلك السبب لم أر قُبْح الحياة
لما كنتُ عاشقاً

٢

لقد إختفى كل ذلك البهاء و ذهب كل شيء مع موت وجودك
مثلما يحدث كلما نفترق

كلما نضيع

أليس ذلك أمرا ظالما بحق؟

لا يحق لي حتى أن أكون نفسي بمفردي

أخذتِ أنت مني كل شيء

و استعدتُ أنا معظم ما نهبتَه

إلا قلبي، فقد بقي معك

و لازلتي أخسر بعضي

كلّما حاولتُ إستعادتي منك

العشق نوعٌ من الجنون

و إلا لماذا يفقد الفؤادُ صوابه في حضرتك؟

و في قلب العواصف

في جوف التساؤلات



في أعظم المتاهات

كنتِ أنتِ قارب النجاة، و الجواب، و بوصلتي نحو الضياء
لكنني إتكأت عليك أكثر مما يجب

"على المرء أن يضع في الحسبان إحتمال أن يختفي الجدار
الذي يستند عليه"

- قيل لي

لكن أحداً لم يخبرني أنني كنت أستند على غيمة

كنتِ سحاباً عابراً

سقيتني قليلاً ثم رحلتِ

و حل الجفاف

رغم كل هذه السنوات العجاف

أرضي تشتاق إليكِ



بحث :

لما كنتُ أبحثُ عني
كنت لا أجدني سوى على الهوامش
على الحواف
بين الحد و الحد
بين النعيم و الجحيم
لم أنتهي إلى مكان واحد بعينه
وجدتُ نفسي دوماً أين لا أتوقع أن أكون
و مشكلة اللاإنتماء هو أنك تشعر دوماً بالوحدة
و كلما شدك شيء ما إليه
وجدت نفسك تهرب عنه
ساحباً قليلاً منه معك

التعلق :

هذه الخطيئة التي لا تُغتفر
و التي أرتكبتها ألف مرة، مع ألف قلب
أنتجت خليطاً بشرياً غير متجانس على الإطلاق
أفكاره مشتتة و ضبابية، كمدينة تنفجر
و مشاعره مفتتة و رمادية، كقصيدة تحترق
عوقبتُ بألف إنكسار أيضاً

لا شيء أسوء من أن تدرك أنك لست بالقيمة نفسها لدى من
تحب

أي أن رسائلك أقل أهمية، و حضورك كغيابك
لا يصبح لديك أي خيار سوى الإنسحاب محافظاً على
كرامتك

دون أن تدع أحداً يراك تمسح دمعك



إنكسار:

من نحن؟

أحياناً

نكاد ألا نتعرف على ملامحنا

المنعكسة على مرآة الحمام

من المنكسر؟

أنت؟

أم المرأة؟

كيف يتجرؤون على أن يدعوا معرفتنا؟

الحياة جميلة :

عائلته تنتظر في الرواق

يدخل الطبيب

و يخبره أن السرطان المختبئ بداخله لا علاج له

عائلته المتكونة من أمه المريضة و أخته الصغيرة

تدلف الغرفة و تسأله عما قال له الطبيب

أليست الحياة جميلة؟

تبلغين أربعين خريفاً

خذلتك الحياة

لكن "كل شيء بقدر"

- تواسين نفسك

راجية المولى أن يرزقك نصفاً
و عيناك تنزفان ملحاً
لكن وجهك المحترق نصفه يخيف كل الرجال
الذي يتقدمون لخطبتك
"محتركة"

يقولون و هم يشيخون بأوجههم بعيداً

أليست الحياة جميلة؟

الرفاق يركضون في الخارج
كرة القدم ترتطم بجدار منزلكم
قلبك أيضاً يرتطم بالأرض
ضحكاتهم و هم يلعبون تبقر روحك
تحاول النهوض من كرسيك المتحرك
لكن نصفك السفلي لا يريد أن يستيقظ

أليست الحياة جميلة؟



تكرهين زوجك الذي يكبرك بعشرين عاما
تعيشين معه تحت سقف متهالك
يبصق عليك كل دمعة مطر تحط عليه

و لما يعود كل منتصف ليل
من سهرة ما برفقة أصدقاءه السكارى
يبرحك زوجك وجعاً
كدمات على كدمات
و جراح على جراح
لكنك تصبرين
لا بأس أن تتعذبي من أجل ولدك
لا بأس أن تعيشي حياةً ميتة
من أجل ولدك

لكنه، في المساء
يعود و فمه يفيض برائحة بيرة و سجائر والده.

أليست الحياة جميلة؟



طرد من الثانوية

لأنه دافع عن شرف والدته أمام أستاذه الذي اتهمها بالفشل
في تربيته

و اتجه للعمل مساعدا لبناء بخيل

ثم كدس وريقات المال

تحت سريره المتهاك

لخطبة الفتاة التي يحبها

حرم نفسه من الكثير

من أجلها

و في نهاية الأمر

فضل والدها أن يُزوجها إلى جارهم ذو السيارة الفارهة

أليست الحياة جميلة؟

في دار العجزة، تجلس وحيدة
تنتظر الباب كي يفتح
ويوضع العشاء الباردة أمامها
ومعه شتيمة من المديرية التي تحتقر نزلاء المكان
وجهمها يذكرك بابنتك المحامية التي تعمل على بعد خمس مائة
متر، والتي ترفض أن تتذكرك.

أليس الحياة جميلة؟

عندما تغادر والدتك
يتحرش بك
يلصق جسده العفن بك
و صوت أنفاسه النتنة تخنقك
لكنك لا تنبسين بكلمة لأي أحد
لأنك لا تريدين أن تحطمي والدتك
المتزوجة للمرة الثالثة
و التي لا تقدر أن تعني بنفسها بعد الآن
لكنك تخرجين عن صمتك

في لحظة يأس
فينتهي بك الأمر في الشارع

أليست الحياة جميلة؟

الحبل حول رقبتك
تنتظر أن تنقذك روح ما
لكن لا أحد يدلف الغرفة
قبل أن يختفي الكرسي من تحت قدميك.

أليست الحياة جميلة؟

الكثير منا يعاني في صمت
داخل البيوت، بين الأزقة، و تحت الجسور
الكثير منا يموت ألف مائة
و يوماً ما سوف يتحطم العالم تحت ثقل الألم الذي يحمله
تحت ثقل أوجاع أولئك الذين لم يلتفت إليهم أحد





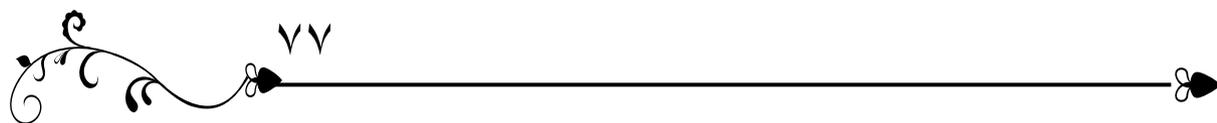
حكك:

قصيدة حياة،

بين أسطرها

يرقد الميت.





نجوم في النهار





فئات النجوم :

- لا تبحث عن يعيرك أذنا وسط جموع صماء.

- كانت تنعت كتاباتي بالعميقة، لا عجب أنني غرقت، في نهاية

الأمر.

- الذكرى المؤلمة، هي جرح لم يتوقف عن النزيف يوما.

- سيصبح يومك أفضل بكثير لو أدرك البشر حقيقة أنك

لست إجتماعيا بالقدر الذي يظنونك عليه.

**

- لديها القدرة على أن تذيب جبلا جليديا بمجرد أن تبتم له.



- أحلامنا تكذب، واقعنا يكذب، الحكومة تكذب، وإمام
المسجد يكذب. حتى الحقيقة أصبحت تكذب.

- لما يجيء الليل، يُحضر معه فرشاةً و دلواً، ثم يكسو كل شيء
بالسواد... السماء، الشوارع، و حتى الأرواح.

- محاولة التبرير قد تكون أكثر إيلاماً من الخطأ نفسه. تخيل
أن يغرس أحدهم سكيناً في قلبك، ثم يستغرق نصف ساعة و
هو يحاول إستئصاله من جوفك.

- لما تمر عبر الحديقة، تنحني لها كل الزهور.

- الشعور لعنة، غالباً ما تمارس سطوتها عليك في الليل.

- يحدث دوماً ما لا نريد أن يحدث، و لا يحدث أبداً ما نريد أن
يحدث.



- جنين الحب، أجهض قبل أن تنفخ فيه الروح.

- ما جدوى الكلمات، لما تتكلم الأفئدة لغة الحب ؟

- الحي، لا بأس به، لكن تنقصه جارة جميلة، و نافذة.

- كانت تخشى الغرق، لكنها أحبت قلباً أزرقاً عميقاً كالمحيط.

- لماذا نحترق إلا في الليالي الممطرة، و لا ننطفئ بعدها؟

- التفكير الفوضوي أشبه بالإستماع إلى خمسة أغاني دفعة

واحدة و في نفس الوقت.

- نعرف أننا سنمسح كرامتنا بالأرض، إن سامحناهم مرة

اخرى، لكننا نفعليها على كل حال.

- كنت أكرهها، أجل، لكنني لم أستطع الإبتعاد عنها.

- كلما زاد جمال البداية، كلما كان الوداع أكثر إيلاماً.

- معها، كنت أشعر بالقوة و بالضعف في آن واحد.

- لما تكون حزينا، يبدو كل شيء أكثر وضوحا.

- لا أحب أن أقول: "وقعتُ" في حبه، لأنني كنتُ أزيد إرتفاعا
كلما أحببتها أكثر.

- إرتفعت حتى أصبح قلبي بلون السماء.

- قم بما يجب عليك أن تفعل، و لا تخش شيئا، ستمزق
قليلا، لكن الله يشفي كل القلوب.

- كل هذه الإنكسارات و لا زلت أومن أن القدر سينصفني يوما
مأ.

- لا يفهمونني لأنهم يخلطون بين التشاؤم و الواقعية.

- أجمل ما رأيت عيناى : ملامحك و أنت تتجرعين كلماتي.

- ليس فى الوجود ما يستحق الكتابة عنه أكثر من الحب و
الحزن، و أمى.

- تعامل بطيبة مع الجميع، لا تكن مثل العالم.

- سوف تختفى شكوكك فى نفسك إن اقتنعت أخيراً بفكرة أنك
لست بحاجة إلى إثبات أى شىء لأى أحد.

- أحياناً عليك أن تغمض عينيك كي ترى جيداً.

- محاولة المحافظة على بعض العلاقات مثل محاولة إبقاء
عود الثقاب مشتعلاً وسط عاصفة.



تساؤلات و أبايسة :

ثم ماذا؟

السؤال يطرح نفسه للمرة الألف

يطرق بكل ما أوتي من ضجيج على حيطان جمجمتك

و يوقظ الأفكار من قيلولتها

كي تنمر عليك

و لا أحد في الجوار

بعد منتصف الليل يصبح التفكير أخطر من التجول في زقاق

مظلم

والآن ماذا؟

المستقبل يتسم من بعيد



إبتسامته ماكرة، خادعة، مزيفة.

ما الذي يخبئه لك يا ترى؟

الصندوق الذي يحمله في يده؟

إنه مفاجأة من القدر.

أفضل و أسوأ ما في الحياة هو أنها غير متوقعة على الإطلاق

و الإنسان الذي يجيد التعامل معها هو الذي يجيد الموازنة

بين التشاؤم و التفاؤل

أما هدايا القدر

فهي تأتي بلا موعد، بلا سابق إنذار، و بلا إشارة من الكون

كامتحان فجائي

أحيانا تستيقظ من نومك فتجدها على طرف سريرك

أحيانا تجدها مرمية على الأرض في زقاق ما

و أحيانا تجدها في قلب أحدهم

ليست كلها هدايا أخاذة

بعضها -إن لم نقل معظمها-

دميمٌ و قبيح



و كما تعرف فإنه لا يمكنك أن تتخلص من الهدايا
إما أن تحتفظ بها، أو تحتفظ هي بك.

والآن ماذا ؟

حان الوقت كي تتحلى بالشجاعة
كي تعتنق خوفك من المستقبل و مفاجآته البائسة
كي تقاتل

فالحياة بدون قتال هي موت يرتدي قناعا
غادر قوقعتك و أخرج إلى العالم

واجه العالم و لا تهب السقوط
ذلك أنك اعتدت على النهوض و قلبك مضرج بالأحزان

ثعالب :

يبغضونك

لأنهم أرادوا أن يكونوا مكانك
و لم يجيدوا تقليدك

يحاولون تحطيمك

لأنهم أرادوا ما تميزت أنت به
و لم يحصلوا عليه

بشرّ بابتسامات ثعالب

لا يعلمون

أن الكراهية سمّ في قلب صاحبها

نوستالجيا :

في الحلم
جنودٌ يأتون بالذكريات
معصبة أعينها، مكمة أفواهها
سلاسل حديدية تثقل أعناقها
كأسرى حربٍ ضروس
أولئك الأصدقاء من قرية الزمن البهي
من الماضي :
لما كان جمال الأشياء يكمن في بساطتها
لما كان الحزن خفيفاً على الخافق
لما كانت الإبتسامة حينها حقيقية و عفوية
و الدموع حلوة رغم ملوحتها
حينما كان يكفي أن تنظر إلى النجوم كي تعرف مكانك من
العالم



كان الليل سريرا لأجسادنا اليافعة المصنوعة من الحب و
السحر

مخدعاً آمناً تنام عليه متدثرة بأملٍ حالمٍ
و كان النهار مغامرة نخوضها بكل ما أوتينا من حب
الماضي، عزائنا الوحيد
أمام الحاضر
الذي أصبحت الإبتسامات فيه ذابلاً و واهنة
و الدموع مرةً رغم حلاوتها
و الأسي أثقل من كواكب الكون كلها
أصبحنا بالكاد نميز أنفسنا من بين بقية الوجوه
لا فرق بين الليل و النهار بعد الآن
كلاهما ساعات أرق متواصلة
أيام ضجر لا متناهية
تَسوّدُ فيها الجفون
و ربما الأرواح
جزء مني يتوق للماضي
جزء مني يغرق في النوستالجيا
و كم هو موجه إنتظار ما قد رحل و لن يعود

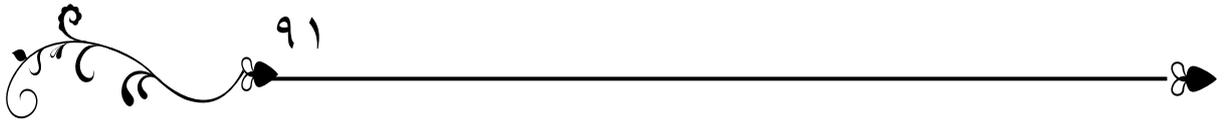


رجلٌ أزرق :

كان يمشي مترنحا على الرصيف المتكسر
ثملا بصور الماضي، و روائح الذكريات
المتناثرة على حواف الطريق
لما انهمر عليه المطر
و على سكارى الحب
دوما يأتي -المطر-
ليُباهتهم بأقبح الوسوس
ليباغتهم بأمرٍ الخواطر
ثم يتركهم يتخبطون في بركة من دماء حسرتهم
و قلوبهم الزرقاء تحتضر
في شارع الندم
كان يمشى مترنحا
حينما اختطفه الحزن
و هو وحيد

فهرس

١٠	النسيان
١١	الوحدة
١٢	الألم
١٣	سؤال للجميع
١٤	دافئة
١٦	أنت
١٧	مكان شاغر
١٩	عود ثقاب
٢٢	نصفان
٢٥	رسائل و مطر
٢٨	توأم
٣٠	أنسيتني؟
٣٧	ألف حياة
٣٩	نوفمبر
٤١	اللامنتعي
٤٢	فراغ
٤٤	شوق
٤٥	سخرية
٤٧	ضياع
٥٠	أبدية لحظة
٥٤	طائر أزرق صغير
٥٨	حافة
٦٠	إستفاقة
٦٣	نكرو فيليا
٦٧	بحث



٦٨	التعلق
٦٩	إنكسار
٧٠	الحياة جميلة
٧٦	حبك
٦٩	فتات النجوم
٨٣	ثعالب
٨٧	نوستالجيا
٨٩	رجل أزرق

